طولكرم، قبل النكبة وبعدها

قلنا ان مدينة طولكرم تأسست على اطراف سفوح الجبال عند التقائها بالسهل الساحلي الخصيب، وما يقال عن طولكرم يقال ايضا عن قلقيلية وغيرها من القرى، اذ ان العادة جرت على ان يبني اهالي تلك المدن والقرى مدنهم وقراهم على مرتفع من الأرض حيث تتوفر الصخور والحجارة اللازمة للبناء، ولكي تشرف تلك المدن والقرى على الأراضي الزراعية في السهول المنبسطة تحتها وعلى ما في تلك الأراضي من آبار الماء التي تروي الزرع.

كان اهالي طولكرم يملكون ١٥٠ ألف من الدونمات اي حوالي ٣٧ ألف وخمسمائة من الأفدنة من الأرض. وهذه الأراضي كانت من اكثر الأراضي خصوبة في العالم، هذا قبل النكبة، ولما حلت النكبة جاءت بمآسٍ وويلات يعجز عنها الوصف. تقول الكاتبة الانجليزية **آن ديردن** Ann Dearden في كتابها "**الاردن**" ما يلي:

«ان الهدنة التي رسمت حدود الاردن مع اسرائيل قد عقدت على عجل وقد ندم العالم على هذه الهدنة كلما سنحت له الفرصة للندم ولم يحدث قط ان رسم خط تحديد قُصد منه ان يكون الخطوة الاولى نحو السلّم – على وجهٍ افضل لاثارة الحرب. لقد رسم خط الهدنة على طول الجبهة الحربية التي كان عليها الوضع آنذاك تقريبا، ولكن الانحراف الجوهري الوحيد كان في القطاع الذي كان يحتله الجيش العراقي عند ذاك – وطولكرم تقع في ذلك القطاع – حيث تم التنازل

عن متسع كبير من السهل الساحلي الذي كان تحت سيطرة العرب الى اسرائيليين نتيجة لتهديد باستئناف القتال، ذلك التهديد الذي لم تكن الامم المتحدة لتقوى على منعه والحيلولة دون وقوعه بالرغم من وجود امر بوقف اطلاق النار في ذلك الوقت، صادر عن مجلس الامن يعززه تهديد مجلس الامن بفرض العقوبات».

وتستطرد الكاتبة المذكورة تقول:

«لا بدمن القول ان الدكتور بانش وسيط الامم المتحدة بالوكالة والوفد الاردني كانا يعتقدان انهما يفاوضان موقفا عسكريا بحتا. وقد جرى تأكيد هذا المظهر المؤقت في صُلب الهدنة (المادة الثانية) .. وعلى اساس هذه الافتراضات ذات الطابع التفاؤلي تم الاتفاق على خط هدنة خلق من المشاكل اكثر مما حل بكثير..»

كادت الهدنة ان ترقى الى مرتبة حكم الاعدام على هذه المدن والقرى الزراعية، اذ سارت خطوط الهدنة في كل مكان تقريبا – حول قيعان التلال وسلبت سكان القرى والمدن الذين يعيشون على سفوحها اعز ما يملكون من متاع الدنيا.. سلبتهم اراضيهم الزراعية.. او بمعنى اصح: سلبتهم مورد رزقهم الوحيد وراح الاسرائيليون يحرثون تلك الأرض ويحصدون زرعها ويجنون ثمارها.. كل هذا يتم تحت بصر اصحاب تلك الأراضي الذين اجلوا عنها والذين اصبحوا لا يجدون قوت يومهم او لا يملكون من الدنيا شروى نقير..

سلخ خط الهدنة – ويا لكثرة ما سلخ – ٩٠ ألف دونم من الأراضي

الخصبة التي يملكها اهالي طولكرم وبقي لهم ٤٠٪ من مجموع اراضيهم ولكن ما بقي كان عبارة عن تلال وجبال صخرية لم يكن فيها ضرع او زرع. وهي تشبه الى حد بعيد العظم المعروق الذي سلخ عنه اللحم.

الهدنة القاتلة: نصّت الفقرة السادسة من المادة السادسة من اتفاقية الهدنة (وتُعرف باتفاقية رودس) على ما يلي:

«اينما كانت بعض القرى التي قد يؤثر على وضعها تخطيط الحدود الجديدة فان سكان هذه القرى يحق لهم البقاء فيها وتُكفل لهم جميع حقوقهم للاقامة وسلامة املاكهم وحريتهم، وفي حالة رغبة احدهم مغادرة القرية يحق له ان يأخذ معه ماشيته وامواله المنقولة ثم تُدفع له بدون تأخير تعويضات كاملة عن اراضيه التي يتركها واملاكه الاخرى.. ويُحظر على القوات اليهودية الدخول الى اية قرية والتمركز فيها، وسيؤلَّف لهذه القرى بوليس محلي للمحافظة على الارض والنظام فيها..»

مما سبق نرى ان اتفاقية الهدنة قد نصّت على حماية خاصة للعرب الذين كانوا يعيشون في ذلك الجزء من قطاع الجيش العراقي الذي تم التنازل عنه الى اسرائيل بعد انتهاء القتال، ويشمل منطقة السهل الساحلي المتاخمة لقلقيلية وطولكرم وجنين ومساحته ١٠٠ ميل مربع من الأراضي الخصبة وفيه عدد كبير من القرى العربية.
تجاهل الاسرائيليون هذه المادة تجاهلا تاما كما لو كانت غير مكتوبة. إذ

دخل الجنود تلك القرى بعد توقيع الهدنة مباشرة ولم يحصل العرب الذين اجلوا عنها على اي تعويض كما ان بعضهم صودرت امواله المنقولة. هذا هو خط الهدنة الوهمي خُطَّ بقلم ازرق عريض على الخارطة وهو على الطبيعة يمر من حدّ مدينة طولكرم الغربي تاركا في محطة سكة حديد طولكرم عربة شاحنة، وخطا حديديا يقاس بالأمتار وراء هذا الخط الوهمي وفي السهل المنبسط الذي تترامى اطرافه مسافة ١٥ كيلومترا قبل ان تعانق امواج البحر الأبيض المتوسط فقدت طولكرم هذه ١٣ قرية من قراها وستين بالمائة من اجوَد اراضيها. واقام اليهود في هذه الأرض المستعمرات الزراعية التي هي في الوقت نفسه قلاع حصينة واقرب هذه المستعمرات معسكر رقم ٢٧ وهو لا يبعد عن خط الهدنة اكثر من ٢٠٠ ياردة.

وهكذا اصبحت اراضي العرب الزراعية بما فيها من شجر وفاكهة وخضر وزرع حراما عليهم حلالا على غيرهم، وظهرت طبقة جديدة من الناس كانت فيما مضى تملك العقارات والأطيان وتعيش عيشة كريمة فغدت بين عشية وضحاها ذليلة فقيرة لا تملك شيئا.
ولم تكن لتلك الطبقة وسيلة تكسب بها عيشها ورزقها سوى الأرض تفلحها وتزرعها وتجني محصولها اما الآن فقد فقدت مصدر القوت اليومي وعزّت الوسيلة وغدت تعيش على الأمل، والأمل وحده.
كان المزارع صاحب الأرض التي فقدت يرى اشجارها اليانعة وقطوفها الدانية في البيارات وبساتين الثمار التي زرعها فيتسلل اليها يجمع من ثمارها ما يسد به رمق جوعه وجوع عياله الذين يراهم يأكلون قشر البرتقال والبطيخ من الجوع، بعد ان كان سابقا يصدر هو البرتقال والبطيخ وغير ذلك عبر الموانىء والبحار الى مصر او غيرها من الأقطار.
وكان يطلق على هؤلاء الذين يذهبون الى بياراتهم وحقولهم خلسة

ليأخذوا من ثمارها لقب "المتسللين" ومنهم من كان يخاطر بحياته فلا يرجع سالما او يقضي نحبه. لقد علمنا ما كتبته آن ديرون عن خط الهدنة، ونذكر الآن ما قاله السير جون جلوب المعروف بـ جلوب باشا في كتابه "جندي بين العرب" عن خط الهدنة حيث سمّاه "حدود الكراهية".. فعلا، انه أوجد الكراهية بين العرب واليهود.

ومما زاد في عظم البلوى والمصيبة ان طولكرم – بعد ان فقدت وسيلة كسب عيشها، وهي الأرض – قد فتحت ابوابها لاستقبال ١٣٥٠ عائلة لاجئة من قرى ومدن فلسطين مثل قاقون ومسكة والحوارث وعدد اخر من الخِرَب، او من سيدنا علي والشيخ مونّس ويافا وغيرها.

واخذت وكالة غوث اللاجئين تقدم لكل فرد من المليون لاجيء عربي عشرة كيلوغرامات من الدقيق و ٦٠٠ غرام من الفول و ٣٧٥ غراما من الزيت و ٦٠٠ غراما من السكر و ٥٠٠ غراما من الارز وقطعة صابون شهريا. وقدّر بعضهم هذه الاعاشة التي قررتها الامم المتحدة للاجيء العربي الفلسطيني بما لا يزيد قيمتها عن نصف دينار آنذاك.

ويقول البعض ان ما تقدمه وكالة الامم المتحدة لاغاثة اللاجئين وتشغيلهم سواء على شكل مؤن او خدمات صحية او تعليمية ليس الا حقنا مخدرة تلهي هؤلاء اللاجئين عن وطنهم وتجعلهم بمرور الزمن يقبلون التوطن بصورة دائمة حيث هم، فهم والحالة هذه مغلوبون على امرهم ينتظرون الفرج من الله تعالى في العودة الى مساكنهم.

نعود للقول ان طولكرم اصبحت اخيرا مركز القضاء المسمى باسمها وهي في سلّم التنظيم الاداري قائم مقامية تابعة للواء نابلس، وتتبعها في الوقت ذاته ناحية قلقيلية. ويضم قضاء طولكرم سابقا ٤٢ قرية والقائم مقام مسؤول عنها وعن قراها في الامور الادارية والمالية وكذلك مسؤول عن مشاريع تحسين القرى وعن الأمن،

وتشمل مشاريع تحسين القرى فتح الطرق الجديدة وتعبيدها بين المدينه

والقرى او فيما بين القرى نفسها وكذلك مسؤول عن تأسيس المدارس والمجالس القروية وتعيين المختارين اي العُمَد وشيوخ العشائر وتقوم على حفظ الأمن قوة خاصة من الشرطة يرأسها ضابط يُعرَف بقائد المقاطعة.

ويمكننا القول من ناحية الأمن ان الجرائم تكاد تكون معدومة وإن وُجِدَت فهي لا تتجاوز بعض السرقات البسيطة. وفي حالة وقوع جرائم كبيرة كالقتل فان الادارة تتولى حلها بين العشائر وحسب النظام العشائري لتلافي اتساع شقة الخلاف بين عشيرة القاتل وعشيرة المقتول، مع العلم ان القانون يأخذ مجراه بالنسبة للجريمة.

اما في قضايا الزواج والطلاق فنقول ان المهور تبدو مرتفعة وبالرغم من هذا فالاقبال على الزواج شديد لأنه ظاهرة اجتماعية... ويبلغ ذروته خلال فصل الصيف، ومعلوم ان كثرة المتزوجين او العزّاب تدل على صفة المجتمع ومستواه الثقافي والحضاري وتعكس صورة عن علاقة الرجل بالمرأة ومدى تطور هذه العلاقة. وفي المدة الاخيرة بعد شيوع حالة العلم والتعليم اصبحت البنت المثقفة تدرك الصالح من الطالح وتقرر برأيها صلاحية الشاب الذي يتقدم لها بعكس الحالات السابقة الغامضة، ومثلها الشاب المثقف. اما عن حالة الطلاق فيكاد يكون قليلا وفي حالات خاصة وذلك بسبب إعمال الرأي قبل الزواج من جهة الرجل والمرأة، اما الزواج المتعدد بأكثر من واحدة فيكون بحسب الظروف وكذلك الزواج بالأجنبيات صار ممقوتا، وفي السنوات الأخيرة بعد ان غادر الشباب طولكرم للخارج إما للعمل سيما في الكويت او في دول الخليج وإما لطلب العلم في الجامعات اصبح الزواج يسير على الاختيار الصحيح غالبا. وهذا احصاء عن الدوائر الرسمية لسنة ١٩٦١: كان عدد العزاب في المدينة من الرجال ٣٠٩٦ وعدد المتزوجين ٣٥٦١ وعدد الارامل ١٠٠ وعدد المطلقات ١٦ وكان عدد العزباوات من الاناث في المدينة ٢٤٧٥

والمتزوجات ٣٢٢٤ وفي عام ١٩٧٤ سُجِّل في المحكمة الشرعية في طولكرم ٦٨٣ عقد زواج اولي و – ١٨ حالة زواج مكرر بمعنى ثانية او ثالثة او رابعة اما حالات الطلاق فكانت في هذا العام ٥١ حالة. ويلاحظ والحالة هذه ان زواج الذكور يتأخر الى ما بعد سن العشرين وهذا على الغالب وزواج الفتيات في الغالب دون سن العشرين، وهذا يدل على التبصّر والحكمة.

ان تزايد عدد السكان في المدينة لم ينشأ قَطّ عن التزايد الطبيعي اي نتيجة تزايد الولادات على الوفيات ولكن الهجرة تركت اثرا كبيرا في تحديد هذا الامر. ومن المعلوم اخيرا ان طولكرم اصبحت المركز الاداري للواء المسمى باسمها والذي يضم الان ٨٣ قرية بما فيها قضاءي سلفيت وقلقيلية، ويصل عدد سكان لواء طولكرم نحو ١٥٠,٠٠٠ نسمة الامر الذي يؤثر في جذب المدينة لأهالي هذه القرى. ولا ننس ان المدينة فتحت ابوابها لاستقبال ١٣٥٠ عائلة لاجئة كما سلف وذلك من اهالي القرى او المدن التي احتُلّت في عام ١٩٤٨ والذين يسكنون الان في المخيم المعروف باسم مخيم طولكرم اضافة الى العائلات المهاجِرة التي تسكن المدينة نفسها. وقد نشطت الهجرة للمدينة ايضا من القرى المجاورة لها بسبب إقبالهم على الاشتغال بالتجارة في المدينة ذات الموقع التجاري الرائع، لتوسطها بين جميع المدن والقرى في البلاد النابلسية.

ولا شك ان هجرة السكان بعد عام ١٩٦٧ للضفة الشرقية والدول العربية كان له اثر بارز على المدينة حيث غادرها نحو ٩٠٠٠ مواطن من اهلها مما سبب جمود الحركة العمرانية والاقتصادية فيها، حيث استقر بعضهم في مدن الضفة الشرقية كعمان والزرقاء والرصيفة، وهناك عملوا في المصانع وفي بعض الحرف او التجارة، وبعضهم هاجر للدول العربية الاخرى مثل سوريا ولبنان والسعودية والعراق ودول الخليج،

اعني دول البترول مثل قَطَر وابي ظبي ونحوها.

غير ان مدينة طولكرم هذه لامتلاكها موقعا ممتازا بين مدن الضفة الغربية ومدن اسرائيل استعادت عافيتها العمرانية والتجارية فجذبت اليها عائلات من القرى والمدن واصبحت مركزا لاستيعاب العمال يوميا، إذ تدفق العمال من القرى والمدن المجاورة للاشتغال في الورش والمصانع الصغيرة او للعمل في الدوائر الحكومية او المحلية او للذهاب الى اسرائيل للعمل في مصانعها. وقد شهدت المدينة لمدة طويلة وليس على دفعة واحدة هجرة العائلات القروية التي نزحت نهائيا من قراها الى المدينة واستقرت فيها، والسبب في ذلك وجود المياه والكهرباء وحياة الترف. وقد يزورها البعض من القرى التابعة لها لبيع منتجاتهم الزراعية والحيوانية او للتزود بحاجاتهم الضرورية من طعام ولباس ونحو ذلك.

التعليم في طولكرم

بعد ان فقدت معظم العائلات في طولكرم اراضيها اتجه ابناؤها للتعلم او لاتمام تحصيلهم العلمي في مدارسها الثانوية او في كلية خضوري. وقد ادخل الفلاح ابنه للمدرسة وتفوق الابن واحتل ابناء طولكرم وبناتها مكان الصدارة في نتائج الامتحانات الثانوية العامة واصبحت المدينة تصدّر الشباب المثقف بعد ان كانت تصدّر ناتج الارض المفقودة وبرتقالها. وصارت المدينة تفخر بمدارسها كالفاضلية الثانوية للبنين والعدوية الثانوية للبنات عدا مدارسها الاخرى بأنواعها.

شيء عن خضوري: يقال "معهد خضوري" او "مدرسة خضوري" او كلية الحسين الزراعية وقد اقترن اسم طولكرم لمدة ثلث

قرن باسمها اي كلية الحسين الزراعية.. وقد انشأت حكومة الانتداب البريطاني هذه المدرسة سنة ١٩٣٠ من هبة قدمها **السِّير أليس خضوري**، وكان يهوديا يقطن هونج كونج، انجليزي الجنسية وكان يظن ان فلسطين يهودية واختارت حكومة الانتداب طولكرم لبناء المدرسة فيها، واطلق عليها اسم كلية الحسين الزراعية واقر مجلس الوزراء الاردني في ايار عام ١٩٦٢ نظام التعليم العالي الخاص بالكليات الجامعية في الاردن وكان من المقرر وقتها ان تكون هذه الكلية احدى كليات الجامعة الاردنية، وتقوم هذه الكلية بمبانيها وحقولها على مساحة مائة فدان نصفها تحت الري والنصف الاخر بعلي حيث معدل سقوط المطر ٣٠ بوصة في العام.

والتعليم في الكلية اكاديمي وعملي ويشمل الاول دراسات علمية وادبية اما القسم الثاني فيهدف الى تعلم الزراعة والصناعات الزراعية مثل الخضار والفواكه المعلبة ومعمل الالبان، وكذلك تولي المدرسة انتاج اشتال حرجيه ومثمرة لبيعها للمزارعين رخيصة. وقد تخرج من هذه الكلية على سبيل المثال قبيل سنة ١٩٦٣ بعشر سنوات ٢٤٠ خريجا كان قسم منهم يعمل في العراق والكويت وقطر والبحرين والسعودية وليبيا ويعمل القسم الاخر مع الحكومة الاردنية كمرشدين في البلاد العربية. وابتداء من عام ٦٦ – ٦٧ اصبحت الدراسة في هذا المعهد ثلاث سنوات بدلا من سنتين في السابق، وفي هذا المعهد قسم لاعداد المعلمين مدته سنتان بعد الثانوية وبلغ عدد طلابه في العام المذكور آنفا ٢٦١ طالبا منهم ١٣٦ طالبا في تجهيز اعداد المعلمين.

زيادة السكان والولادات:

كانت مدينة طولكرم لا تختلف عن بقية مدن قرى الريف العربي بكثرة ولاداتها والشعب كان ولودا لامور عدة منها:

١ – العقيدة الدينية التي لها حرمة كبيرة بين افراد المجتمع مع سيادة

النظرة التوكلية وعدم التفكير في مستقبل الاولاد فالله يرزقهم وسيرا مع الاية الكريمة القائلة: «ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم» (الاسراء – الاية ٣١)، ومثلها في الاية ١٥١ من «سورة الانعام» حيث يقول تعالى: «ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم وإياهم».

٢ – المعيشة في الريف او القرية مع طبيعة المنطقة هذه التي تقوم على الزراعة بالدرجة الاولى والتي تفضل كثرة الاولاد للحاجة اليهم في الاعمال الزراعية.

٣ – لكثرة العزوة والحاجة الى الشباب في الحروب فالشباب هم سياج الامة والمدافعون عنها وعن الوطن.

هذا غير ان النظرة التي طرأت على بعض الناس للتقليل من النسل ليتمكنوا من تعليمهم فهي نظرة خاطئة يمقتها الاسلام. قال تعالى في سورة الانعام الاية ١٥١ «ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم». صدق الله العظيم.

فيما يلي جدول يبين مجموع الولادات ونسبتها لعدد السكان خلال عدة سنوات مختلفة سابقة، صادر عن مديرية صحة لواء طولكرم:

السنة	مجموع الولادات	نسبتها بالألف
١٩٥١	٧٢٦	٣٩.١٩٨
١٩٥٢	٧٨٤	٣٤.٨٩٠
١٩٥٧	٨٢٨	٣٦.١٤٠
١٩٥٨	٦٨٢	٢٦.٥٣٩
١٩٧٢	٣٥٨٦	٣٣.٨٠٠
١٩٧٣	٤١٢٧	٣١.٧٥٠

وقد كان عدد الذكور من المواليد في عام ١٩٧٢ يتساوى مع عدد المواليد من الاناث حيث كان كل من عدد المواليد من الذكور او الاناث يساوي ١٧٩٣ مولودا او مولودة اما في عام ١٩٧٣ فقد كان عدد المواليد من الذكور ٤١٢٧ وعدد المواليد من الاناث ٢٠٠٣ مولودة.

الوفيات: من المعروف ان اسبابا عدة تساعد على زيادة عدد الوفيات، منها:

١ - ارتفاع نسبة وفيات الاطفال

٢ - عدم الوعي الصحي عند السكان

٣ - عامل الفقر ونقص الغذاء اللازم

وهناك اسباب اخرى، وهذه الاسباب يمكن ان نقول انها تغيرت في مدينة طولكرم، بسبب تقدم الحالة الصحية وازدياد الوعي الصحي لدى السكان، مع تحسن احوال المعيشة.

والجدول التالي يبين عدد الوفيات بشكل عام ونسبتها بالالف لعدة سنوات مضت:

السنة	عدد الوفيات	نسبتها بالألف
١٩٥١	١٨١	٩,٨٨٠
١٩٥٣	١٩٩	٨.٨٥٧
١٩٥٧	٠٩٦	٣.٧٣٧
١٩٥٨	٠٩٤	٣.٦٥٨
١٩٧٢	٢٩٦	٢.٧٨
١٩٧٣	٥٤٨	٤.٢١

وقد بلغ عدد الوفيات من الذكور في عام ١٩٧٢ - ١٤٠ وعدد الوفيات من

الاناث ١٥٦ وقد بلغت نسبة الوفيات من الرضّع في الالف من السكان ٢٨.٤ في العام المذكور.

اما في عام ١٩٧٣ فكان عدد الوفيات من الذكور ٢٩٣ وفاة ومن الاناث ٢٥٥ وفاة وعدد الوفيات من الرضّع ١٣١ وفاة.

الجمعيات الخيرية في طولكرم

في طولكرم ثلاث جمعيات خيرية نسوية: جمعية الهلال الاحمر، الاتحاد النسائي وجمعية دار اليتيم العربي الفلسطيني.

جمعية الهلال الاحمر: تأسست هذه الجمعية سنة ١٩٤٧ قبل النكبة بشهور قليلة وكانت الغاية من تأسيسها في بداية الامر التسلية وتضييع اوقات الفراغ في مجتمع يسوده نظام الاسرة المغلقة على نفسها.

ولما نشبت الحرب وقفت عضوات الجمعية موقفا مشرفا فأسسنَ مستشفى وكنَّ يقمن بأنفسهن على توفير الخدمات التي يحتاجها المستشفى المذكور شأن النساء المخلصات.

كما اسست جمعية الهلال الاحمر مركزا للامومة والطفولة يعالَج فيه الاطفال بالمجان، ويقوم بالعلاج فيه اطباء متبرعون. كما رأت الحكومة ان تعمم الفائدة من هذا المركز فتبنّته وبقي للجمعية الاشراف الادبي عليه.

كذلك انشأت الجمعية مدرسة لمحو الامية وكانت تضم ١٠٠ طالبة وهي تؤهل الطالبات لفن التطريز وحرفة الخياطة بعد انهاء مستوى الصف الرابع الابتدائي. وللجمعية روضة اطفال نموذجية تضم ١٦٠ طالبا

نصفهم لا يدفعون رسوما والنصف الاخر يدفع رسوما زهيدة عبارة عن ٢٠٠ فلس في الشهر كما وتقدم الجمعية وجبة غذاء لجميع المنتفعين من خدماتهم

الاتحاد النسائي: تأسس هذا الاتحاد النسائي عام ١٩٣٠ وهو فرع من الاتحاد الفلسطيني الاردني. وكان من ابرز خدمات الاتحاد في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين مساعدة المناضلين من اجل القضية الفلسطينية ومدهم بالطعام وتقديم الاسعفات لهم، وكان يرعى الاتحاد انذاك ٣٦ طفلا من اليتامى ويقدم لهم وجبات من الطعام يوميا بالاضافة الى التعليم المجاني وتقديم الكتب والدفاتر والملابس والاحذية لهم، وكان يقوم الاتحاد ايضا بتعليم نحو ٥٠ فتاة امية.

جمعية دار اليتيم العربي: وهي ثالثة الجمعيات النسائية الفلسطينية في طولكرم وقد تأسست في عام ١٩٦١ وتشمل برعايتها في هذه السنة (١٩٦٣) - ١٢٦ طالبا وطالبة وتضم روضة اطفال.

وتعقيبا على ما ذكرنا من الجمعيات النسائية الثلاث نقول ان مواردها عموما من اشتراكات العضوات ومن تبرعات المحسنين من المدينة والقضاء.

وعودة الى التعليم في المدينة: بلغ عدد المدارس في العام الدراسي ١٩٨٦ / ١٩٨٧م - ٣٠ مدرسة حكومية واهلية ووكالة. وكان عدد الصفوف في المدارس الحكومية ٢٧٤ صفا منها ١١٢ صفا للمرحلة الابتدائية و ١٠٨ صفوف للمرحلة الاعدادية و - ٥٤ صفا للمرحلة الثانوية.

الصحة في طولكرم

في عام ١٩٦١ كان في طولكرم مستشفى واحدا هو مستشفى الحكومة ويُعرف باسم مستشفى الجهاد، ولهذا المستشفى قصة، وهي انه لم يكن في طولكرم طيلة الانتداب البريطاني مستشفى - سوى بعض الاطباء الحكوميين احدهم يعمل في مستشفى والاخر للصحة العامة.

وكانت الحالات الخطرة ترسل الى المستشفيات في نابلس وكانت بعض حالات النزيف يموت اصحابها قبل الوصول الى نابلس ففكرت جمعية الهلال الاحمر بتأسيس مستشفى فأسسته فعلا وبقيت الجمعية مسؤولة عن هذا المستشفى لغاية عام ١٩٥٤ وبعد ذلك اصبح المستشفى حكوميا يضم ٥٠ سريرا ٣٦ منها للنساء والاطفال و ١٤ منها للرجال.

اما عدد الصيدليات فلم يكن يتجاوز الثلاث ثم اخذ يتزايد حتى اصبح في السنين الاخيرة يتجاوز العشرين منها.

وقد وصف مؤلفا "**جغرافية فلسطين**" طولكرم كونها مدينة صغيرة ليست ذات شأن تاريخي على انه يوجد فيها بعض الآثار مما يشير الى ماضيها المجهول.

الخدمات البلدية: للمدينة بلدية وقد وجدت من يناصرها بعد ان اصبحت قائمقامية، كما اوجد رئيس البلدية المجلس البلدي الذي يوفر للمدينة المياه والاضاءة ويرعى نظافتها وتنظيمها من حيث الابنية والشوارع وخلاف ذلك من الخدمات الاخرى. وتستقي طولكرم من بئرين ارتوازيين احدهما قديم وقد ذكرناه سابقا والاخر جديد وتضخ مياهه في خزان يدعى الحاووز سعته ٤٥٠ مترا مكعبا. وهناك اربعة مولدات كهربائية تزود الدور والمحلات التجارية بحاجتها من التيار